شؤون فلسطينية

معلومات ببليوغرافية:

حبيب قهوجي. "القصـــة الكاملة لحركة الأرض". **شـــؤون فلســـطينية**. ع. ١. (أذار/ مارس ١٩٧١: ص١١٢-١٢٥).

القصة الكاملة لحركة الارض

حبيب قهوجي

في اربع جلسات طويلة استغرق كل منها اكثر من ثلاث ساعات ، روى الاستاذ حبيب قهوجي ، المناضل الفلسطيني في الارض المحتلة واحد مؤسسي حركة الارض الرائدة في النضال ضد اسرائيل من الداخل ، قصة هذه الحركة بالتفصيل ، واجاب على اسئلة بعض افراد اسرة « شؤون فلسطينية » ، د. انيس صايغ والاساتذة الحكم دروزه وبلال الحسن وابراهيم العابد واحمد خليفة والانسة ليلى القاضي . واشترك في المناقشة الاستاذ صبري جريس ، من زملاء الاستاذ قهوجي في النضال في الداخل . ويسرنا ، اذ نلخص في الصفحات التالية حديث الاستاذ قهوجي، ان نشير الى انه يعد حاليا دراسة تاريخية شاملة عن الارض، بتكليف من مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية الذي سيتولى نشر الدراسة بالعربية وبلغة او اكثر من اللغات الاوروبية . كما ان شؤون فلسطينية ستنشر ، في عدد قريب ، تفاصيل جلسة اخرى ادار الاستاذ صبري جريس الحديث فيها .

كيف ومتى نشأت حركة « الارض » ؟ وما هي مقومات نشوئها ؟

— لم يكن في الارض المحتلة حركة عربية مستقلة تمثل النضال العربي . كان هناك فقط الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، الذي كان يعرف قبل العام ١٩٤٨ باسم « عصبة التحرر الوطني » . وقد أيد هذا الحزب قيام اسرائيل ، ولكنه بعد عام او اثنين من قيامها أخذ ينتقد الوضع القائم وحمل لواء معارضة الحكومة . وكان من الطبيعي أن ينبري الحزب الشيوعي للدفاع عن حقوق الاقلية العربية، اذ كان العرب يتحملون القسط الاكبر من الاضطهاد. فتجاوب الحزب مع الرغبات اليومية لعرب الارض المحتلة واصبح يناضل ضد الحكم العسكري ويطالب بمساواة العرب باليهود وبالكف عن مصادرة الاراضي العربية ، ولكنه لم يكن يعبر عن مطامح عرب الارض المحتلة من وجهة نظر قومية ، أي بوصفهم اقلية قومية .

في العام ١٩٥٢ قمت مع بعض الاخوان بتاليف رابطة اسميناها رابطة الشعراء وكان من بين أعضائها عصام العباسي وجمال قعوار وجورج نجيب خليل وحنا ابو حنا وفرج نور سلمان وراشد حسين ، كما كان بعض اعضائها من الشعراء اليهود العراقيين ومنهم سليم شعشوع وزكي بنيامين وسامي المعلم وشالوم الكاتب .

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٦ تعاونت وبعض الاخوان مع الحزب الشيوعي لاقامة مؤتمرات ولجان ذات أهداف محددة . وكان من بين الاشخاص الذين ساهموا في ذلك من غير الحزب الشيوعي منصور كردوش وطاهر الفاهوم من الناصرة ويني يني رئيس بلدية كفرياسيف وجبور جبور رئيس بلدية شفاعمرو وشكري الخازن مدير الكلية الارثوذكسية العربية في حيفا والشيخ جمال السعدي (توفي) شيخ جامع الجزار والقس رفيق فرح رئيس الطائفة الانجيلية في حيفا وبولس فرح أحد أعضاء عصبة التحرر الوطني البارزين وكان قد ترك الحزب الشيوعي احتجاجا على قبول

التقسيم . في هذه الاعوام قمنا بانشاء لجنة الدفاع عن المواطنين وطالبنا باعطاء الجنسية الاسرائيلية للعرب في الارض المحتلة ، ولم يكن هدفنا بالطبع الحصول على الجنسية الاسرائيلية لذاتها ، بل كنا نريد أن نضمن الامن للمواطن العربي فلا يعود مثلا باستطاعة المحتل رميه خارج الارض المحتلة في أي وقت يشاء ، كما أردنا من وراء المطالبة بالجنسية الفضح السياسي على اساس ابراز المفارقة الكامنة في اعطاء اليهودي من بولونيا مثلا الجنسية الاسرائيلية بمجرد وصوله الارض المحتلة بينما لا يعطى العربي الساكن الاصيل هذه الجنسية. كذلك أقمنا مؤتمرا للدفاع عن حقوق الاقلية العربية ومؤتمر الاراضي العربية ولجنة الدفاع ضد الحكم العسكري . وقد اشترك معنا في هذه المؤتمرات واللجان عدا الحزب الشيوعي بعض اليهود الذين نستطيع أن نقول انهم تقدميون مثل حركة العمل السامي التي خرج منها اوري افنيري فيما بعد واعضاء حركة القوة الثالثة التيكان يقودها الدكتور شتاين وجماعة اليسار الجديد مثل مكسيم غيلان وأيضا بعض أساتذة الجامعة العبرية مثل البروفسور سيمون والدكتور شرشسكي . ولم نكن بالطبع متفقين مع هؤلاء على برنامج كامل ، ولكننا كنا نتفق على قضايا محددة ، وكنا نهتم باجتذابهم الى جانبنا حرصا على جماهيرية القضايا التي نطرحها ولكي يؤثروا في الرأي العام اليهودي في الداخل ، وحتى نفوت على السلطات فرصة تصويرنا للعالم الخارجي على أننا مجرد عناصر عربية مشاغبة ، فنبين ان هناك يهودا مثقفين يتحسسون الظلم الواقع على العرب ويقفون الى جانبهم .

بقينا نناضل بهذه الطريقة الى العام ١٩٥٧ . ففي الاول من أيار لهذا العام اشتبكت تظاهرة قادها الحزب الشيوعي والعناصر القومية العربية في الناصرة بالشرطة ووقع عدد من الجرحى ، فقامت الشرطة اثر ذلك بحملة اعتقالات واسعة شملت ثلاثمائة او ثلاثمائة وخمسين شخصا أودعوا السجون بموجب احكام ادارية او حكموا بالسجن ثلاثة او اربعة اشهر بعد محاكمات صورية ، وكان بين المعتقلين عدد كبير من الشيوعيين والقوميين ويعود السبب في وقوع الاشتباك الى أن التظاهرة رفعت شعارات تزعج السلطة ، اذ جرت العادة أن تقوم الجماهير العمالية من شتى الاحزاب الصهيونية اليسارية وحتى المباي بتظاهرات احتفاء بعيد العمال العالمي ، ولكن العرب في الارض المحتلة كانوا يستغلون فرصة التظاهر ليعبروا عن مطامحهم القومية فيرفعون شعارات تطالب بتحرير الجزائر وبحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وتؤيد كل الحركات الثورية في الوطن العربي ، مما كان يزعج السلطة لانها ترى في ذلك تعبئة للجماهير فتحاول ضرب هذه التظاهرات أو حصرها في أقل حجم ممكن وتحت أقل الشعارات تطرفا .

عندما حدث ذلك ، رأيت الفرصة سانحة لاقناع الحزب الشيوعي بأن نعمل معه في اطار مشترك، فقمت وصديقي منصور كردوش بالاتصال بالحزب الشيوعي وعرضنا عليه تشكيل جبهة نعمل ضمنها سوية متفقين على الحد الاعلى من الشعارات التي يمكن أن نناضل في سبيلها معا .

استجاب الحزب الشيوعي ، وشرعنا في ارسال دعوات الى شخصيات مختلفة لها ماض نضالي أو لديها استعداد للعمل لتشكيل لجنة تحضيرية . وقعت هذه الدعوات مع شكري الخازن ، مدير الكلية الارثوذكسية العربية ، وعقد الاجتماع في حيفا وتم الاتفاق فيه على القيام بعمل مشترك مع الحزب الشيوعي ، ولم يعترض على ذلك سوى اثنان هما الياس كوسا المحامي وبولس فرح الذي اقترح انشاء جبهة من جميع العناصر المستقلة بدون الشيوعيين .

بذلك أنشأنا الجبهة وأسميناها « الجبهة العربية » وأصدرنا في حوالي تموز ١٩٥٧ بيانا يجمل اهدافها بما يلي :

١ — المساواة بين العمال العرب واليهود .

٢ — الغاء الحكم العسكري بجميع صوره واشكاله.

٣ — ايقاف مصادرة الاراضي العربية واعادة ما صودر منها لاصحابه .

٤ — تحسين التعليم في المدارس العربية واستعمال اللغة العربية كلغة رسمية في البلاد .

٥ — الغاء جميع مظاهر التمييز بين العرب واليهود داخل البلاد .

٦ — المطالبة بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى أملاكهم .

كان هذا هو القاسم المشترك الاعظم من الشعارات التي تم الاتفاق عليها . بعد ذلك تقدمنا طلبا لتسجيل الجبهة ، ولكن السلطة رفضت تسجيلها بهذا الاسم متذرعة بقانون عثماني يقضي بمنع تسجيل جمعيات واحزاب عنصرية على اعتبار أننا أسميناها الجبهة العربية وهذا اسم عنصري ، متناسية أن

كل الاحزاب والمؤسسات الصهيونية تقوم على اساس عنصري. فما كان منا الا أن استبدلنا الاسم واسميناها الجبهة الشعبية الديمقراطية . بدأنا نناضل ضمن هذا الاطار ، ونجحت الجبهة في اقامة عدة مراكز لها في القرى والمدن داخل الارض المحتلة ، ففي ذلك الحين كان المد الجماهيري العربي في الارض المحتلة في أوج صعوده ايام تأميم قناة السويس ومطالبة الجماهير العربية بالوحدة العربية ، فالجماهير في الارض المحتلة متفاعلة دوما مع الجماهير العربية في الخارج وهي ترتبط بها فكرا وروحا ، وتتخطى في تطلعاتها الحدود التي فرضتها اسرائيل .

بقينا نناضل مع الشيوعيين سوية ضمن الجبهة الى ان قام انقلاب قاسم العسكري في العراق ونشب الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، فعكس هذا الخلاف نفسه علينا في الداخل واتخذ الحزب الشيوعي موقفا الى جانب قاسم ، وكنا نحن الذين اصبحنا آنذاك نعرف بالجناح القومي في الجبهة الشعبية الديمقراطية نرى أن الحق في جانب الجمهورية العربية المتحدة . أدى ذلك الى اشكالات عديدة على صعيد العمل المشترك وخشينا ان تتفتت الجبهة مما يضعف النضال في الداخل . فعرضنا على اللجنة المركزية للجبهة أن يكف الجميع عن التدخل في قضية خلاف العراق والجمهورية العربية المتحدة لان واجبنا في الداخل يحتم علينا أن نوحد شعاراتنا وجماهيرنا في الداخل لنشن نضالا مخططا واكثر نجاحا . وافق الاستاذ اميل توما ، وكان ممثل الحزب الشيوعي في اللجنة المركزية للجبهة ، على ذلك وقال « والله يا رفاق انتم محقون ، ولكنني امثل حزبا ، ولذا سأعود للجنة المركزية للحزب لارى ما تقول في هذا الكلام» . وبعد بضعة أيام جاءنا اميل توما ليقول أن الاحزاب الشيوعية في العالم العربي تتعرض لهجوم من جانب العناصر القومية ومن واجب الحزب الشيوعي الوقوف الى جانبها ومهاجمة العناصر القومية ، واضاف قائلا « اذا كان هذا لا يعجبكم ، أنشئوا جريدة لكم وهاجمونا كما نهاجمكم » . قال هذا وهو يعرف حق المعرفة اننا لن نستطيع انشاء جريدة لان الحكومة لن ترخص لنا في ذلك ولاننا لا نملك المال والتنظيم اللازمين . كانت هذه نهاية اشتراكنا في الجبهة فلم نعد نحضر اجتماعاتها واصبحت اللجنة مقتصرة على الحزب الشيوعي وثلاثة او اربعة آخرين يتعاونون معه مثل يني يني وشكري الخازن وطاهر الفاهوم .

هنا بدأ التفكير في انشاء حركة قومية عربية مستقلة داخل الارض المحتلة ، وكنت ومنصور كردوش نمثل الجناح القومي في اللجنة المركزية للجبهة فدعونا الى اجتماع حضره بالاضافة الينا حنا مسمار من الناصرة ومحمود السروجي وعبدالرحمن يحيى م عكا وتوفيق سليمان عوده وهو نقابي من الناصر وزكي البحري وهو ايضا نقابي من حيفا . فكان هذا الاجتماع الذي وقع في نيسان ١٩٥٩ هـ الاجتماع الذي تأسست فيه حركة الارض .

خرجنا من الاجتماع بقرار يقضي بأن نصدر جريد وان نقوم قبل ذلك بفرض انفسنا على السلط فنوزع منشورا يتضمن أهدافنا كي لا يعود بامكا السلطة اعتبارنا حركة سرية . وزعنا المنشور وكا فيه على ما اذكر ، ما يلي : — « نحن الجنا القومي في الجبهة الشعبية الديمقراطية نعلن أن جزء من الشعب الفلسطيني الذي هو بدوره جزء م الامة العربية . واننا نناضل داخل هذه البلاد م اجل المساواة التامة بين العرب واليهود ، ونطال اسرائيل ان كانت ترغب حقا في العيش في هذ المنطقة أن تنتهج السياسة التالية : —

أولا — الاعتراف بأن حركة القومية العربية ه الحركة المقررة في هذه المنطقة .

ثانيا — أن تقطع ما بينها وبين الفكر الصهيو والحركة الصهيونية قطعا باتا .

ثالثا — أن تنتهج سياسة حياد ايجابي وتعاي سلمي .

رابعا — أن تساعد الشعب الفلسطيني وأن تعتر بحقه في تقرير مصيره وتسمح لجميع الذين ترك هذه البلاد بالعودة اليها .

فاذا انتهجت اسرائيل هذه الخطوات ، فاننا نعت انها بذلك تضع قدمها على الطريق الصحيح للوص الى سلام عادل ودائم في هذه المنطقة » .

اعتبرنا ان هذه الشعارات تعني عمليا تفر اسرائيل من محتواها ، وقد توصلنا الى ذلك ب نقاش طويل ، فلم يكن سهلا علينا ان نقول ا لا نعترف باسرائيل فذلك يعني دخولنا السجن . البداية بموجب قانون يقضي بسجن كل من ينتق من حدود الدولة . وقد قدرنا أنه اذا أفر اسرائيل من محتواها السياسي والاقتصا والعسكري فانها تصبح شعبا يستطيع الشـ الفلسطيني مع الشعب العربي استيعابه بسهو في البداية لم تهاجمنا الاحزاب الصهيونية بل أخ

تترقب . أما الحزب الشيوعي فبدأ يهاجمنا مباشرة ويقول أننا عناصر اشترتها الاحزاب الصهيونية . قدمنا طلبا الى وزير الداخلية للحصول على ترخيص للجريدة . وبعد أخذ ورد قالوا لنا سنعطيكم ترخيصا بعد انتخابات الكنيست لان الحكومة كانت محلولة آنذاك اثر ازمة وزارية . حينئذ بحثنا عن طريقة نلعب بها على القانون ، فوجدنا أن القانون يبيح لكل مواطن ان يصدر نشرة لمرة واحدة من دون ترخيص . قلنا : عظيم ! نصدر الجريدة كل مرة باسم شخص مختلف . وبدانا نبحث في تسمية الجريدة فاستقر رأينا أن نسميها الارض ، لان كلمة الارض تحتوي كل القيم التي نناضل من اجلها ، فالصهيونية تحاول الاستيلاء على الارض ونحن نتشبث بالارض والصهيونية تحاول أن تقيم دولة على الارض العربية ونحن نرفض هذا الجسم الغريب الذي يحاول أن يفرض نفسه على الارض العربية .

أصدرنا العدد الاول من الصحيفة « الارض » ويصدرها حبيب قهوجي ، وكانت أشبه بالمجلة ففيها الافتتاحية والمقال السياسي وصفحة للطلاب وصفحة تتحدث عن التراث العربي وخصوصا الفلسطيني وتتكلم عن ابطال فلسطين عبر العصور وصفحة تتحدث عن الفلاحين العرب والزراعة العربية وصفحة للشعر والادب وصفحة للقصة. ثم أصدرنا العدد الثاني وأسميناه «الارض الطيبة» ويصدرها منصور كردوش ، ثم « شذى الارض » ويصدرها صبري جريس ، وهكذا اصبحت الصحيفة تصدر مرة واحدة ثم تغلق نفسها بنفسها لتصدر باسم جديد وعلى مسؤولية محرر جديد ، فاستطعنا بذلك ان نتحايل على القانون .

بعد العدد السادس ، ارسلوا لنا عربيا كي يحاول اقناعنا بالترغيب والتهديد أن نكف عما نقوم به ، فلم ينجحوا في ذلك ، فبداوا يرسلون الى كل منا على حدة ويعرضون عليه وظيفة او نقودا او يهددونه بمصادرة أملاكه وما الى ذلك ، فلم يجدهم ذلك ايضا. عندها عقدت المخابرات اجتماعا في الناصرة ضم أربعة وعشرين من ضباط فروع المخابرات في المناطق العربية ، كما علمنا . وكان موضوع البحث فيه هو كيف القضاء على هذه الجماعة (أي نحن) قبل أن يستفحل شرها . استقر راي المجتمعين على أن تقوم الصحافة الصهيونية بشن حملة علينا وأن تجري مطاردتنا سياسيا واقتصاديا ومن جميع الوجوه ، وبعد ذلك نقدم للمحاكمة بتهمة التحايل على القانون واصدار نشرة هي في الواقع صحيفة .

كنا الى ذلك الحين نطبع ثلاثة الاف عدد من الجريدة ، ولكننا لم نعد نجد مطبعة ترضى بطبعها ، فلجأنا الى شخص عربي في عكا عنده بقايا مطبعة منذ ما قبل العام ١٩٤٨ ، واصبحنا نطبعها هناك ونقوم بتوزيعها وبيعها بأنفسنا فابيعها! انا مثلا في حيفا وصبري جريس يبيعها في القدس حيث كان طالبا في الجامعة العبرية ومنصور كردوش يبيعها في الناصرة ومحمود سروجي يبيعها في عكا والجليل وصالح برانسي في الطيبة وهكذا. وكنا نحاول ان نوصل ولو عشرة اعداد الى كل بلد .

بعدئذ شنت الصحف علينا حملة شعواء وقال بعضها ان هذه الجماعة جماعة متقفة وعنيدة ومخلصة وغير قابلة للاصلاح وهي ليست جماعة طائفية فبينها من هو روم ارثوذكس ومن هو ماروني ومن هو كاثوليك ومن هو مسلم ومن هو درزي ، وقالوا أننا نصدر مجلة قومية عربية تحاول ان تجمع العرب حولها وتبيع اعداد المجلة بأثمان مختلفة تبلغ احيانا خمس ليرات ترصد جميعها للقضية ، يقصدون بذلك القضية الفلسطينية محاولين تضخيم الامر وتصويره على انه عملية ثورة .

اتخذت السلطات قرارا نهائيا باعتقالنا بعد أن اصدرنا العدد الثاني عشر ، وبدانا جميعا سواء أكان الواحد منا في حيفا ام القدس ام عكا نلاحظ ان المخابرات تقتفي اثارنا باستمرار ، اربعة وعشرون ساعة في اليوم وبشكل تظاهري . وبعد ذلك بيومين او ثلاثة داهم رجال الشرطة منزلي في حيفا حوالي الساعة الرابعة صباحا وبداوا يفتشون اوراقي وكتبي واستمروا في ذلك حتى الساعة الثانية بعد الظهر ، ثم اخذوني الى السجن حيث وجدت انهم قد اعتقلوا كذلك منصور كردوش من الناصرة ومحمود سروجي من عكا والياس معمر من الناصرة وصبري جريس من الجامعة العبرية وصالح برانسي من الطيبة أي انهم اختاروا ستة كلواحد منهم منمنطقة ليرهبوا العرب في كل المناطق ، ولم يعتقلونا جميعا في محاولة منهم لتفسيخ الحركة . وحوكمنا بثلاث تهم هي : اصدار جريدة دون ترخيص واصدار نشرة دون تمريرها على حاكم اللواء والتحايل على القانون ، واصدرت المحكمة حكمها بتغريم كل منا الف ليرة والسجن ثلاثة اشهر مع وقف التنفيذ . استأنفنا

الحكم الى المحكمة المركزية فثبتته ، ثم استأنفنا الى محكمة العدل العليا فخفضت الغرامة الى خمسمائة ليرة .

اثناء هذه المعركة مع القضاء ، تقدمنا بطلب تسجيل شركة الارض المحدودة الضمان ، وكنا نهدف من انشاء هذه الشركة الى الحصول على وسيلة لاصدار الصحيفة وعلى غطاء للعمل السياسي والى الحصول على الاموال اللازمة لاصدار الصحيفة . جعلنا راس مال الشركة عشرين الف ليرة وقسمناه الى أسهم قيمة كل منها خمسون ليرة اسرائيلية على أساس ان نزيد راس المال الى نصف مليون ليرة اذا زاد عدد الاعضاء . ولكي نتأكد من ان احدا لن يستطيع شراء الشركة وتحويلها الى شركة تجارية جعلنا الاسهم من نوعين : اسهما ممتازة واسهما عادية ، وتعطى الاسهم الممتازة للمؤسسين ولهم ٧٥٪ من الاصوات داخل اللجنة المركزية .

رفض مسجل الشركات تسجيل الشركة مدعيا ان أصحابها ذوو اهداف تخريبية تجاه اسرائيل وما الى ذلك . رفعنا الامر الى محكمة العدل العليا فقضت بتسجيل الشركة ، وكان ذلك في اواخر العام ١٩٦٠ . طرحنا الاسهم للبيع فبيع القسم الاكبر منها ، ولم نكن نبيع الاسهم من أي كان ، بل كنا نبيعها ممن نتأكد انه سيزاول العمل السياسي معنا من خلال الشركة ، فيقوم بتكوين خلية في مدينته او قريته ويحضر الاجتماعات بانتظام ويبيع الجريدة ويستطيع نقل اهداف الحركة وافكارها الى الجماهير ونقل تطلعات الجماهير ومدى تجاوبها الى الحركة .

لم تكن حركة الارض قد اتخذت حتى ذلك الحين شكل التنظيم الحزبي الدقيق ، فهي قد ورثت الخلايا القومية من تنظيم الجبهة الشعبية الديمقراطية ، وقصدنا أن نجعل الحركة فضفاضة في تنظيمها حتى لا نضعها وجها لوجه امام السلطة. ولم نطلق على أنفسنا منذ البداية اسم « حركة الارض » بل اطلقنا اسم « اسرة الارض » ولكن السلطة أصبحت تسمينا « جماعة الارض » فعرفنا بين الناس بهذا الاسم، ولكن اسمنا كان قانونيا شركة الارض ومن ثم حركة الارض ، اي اننا مررنا بعدة تسميات : اسرة وجماعة وشركة ومن ثم حركة .

بعد أن سجلنا الشركة تقدمنا بطلب اصدار صحيفة على ان تكون شركة الارض المحدودة الضمان صاحبة الامتياز ويكون صالح برانسي المحرر المسؤول، فرفضت السلطة اعطاء صالح الترخيص على اعتبار انه لا يحمل شهادة الدراسة الثانوية الاسرائيلية ، فطلبنا الترخيص لصبري جريس فما كان من السلطة الا ان رفضت ذلك معتمدة على البند ١١١ من قانون الطوارىء الذي كان ساريا زمن الانتداب والذي يحق بموجبه لحاكم اللواء او من يقوم مقامه رفض اعطاء ترخيص دون ابداء الاسباب .

استغرق نضالنا من اجل الحصول على ترخيص قرابة سنة فلما فشلنا في الحصول عليه تابعنا نضالنا وصرنا نعقد الاجتماعات ونوزع المنشورات وندعو للمؤتمرات . وخلال هذه الفترة حاولنا ان نجد طريقة ما للوصول الى الجماهير وتنظيمها ، فقررنا انشاء نوادٍ رياضية وثقافية نمارس منخلالها نشاطنا السياسي ، فصار اعضاء « الارض » في القرى يتقدمون بطلبات لانشاء مثل هذه النوادي، ونجحنا في انشاء ما يقرب من خمسة عشر ناديا ، اغلبها في قرى المثلث وقسم منها في قرى الجليل كالمكر وعرابة ودير الاسد. وكانجزء منهذهالنوادي يعمل بحكم الامر الواقع ، لان القانون ينص على انه اذا مرت فترة محددة على تقديم طلب بالترخيص ولم يجب الطلب بالموافقة او الرفض فان النادي يستطيع اذ ذاك ان يمارس نشاطه . ظلت النوادي تمارس نشاطها الى أن تنبهت السلطات الى حقيقة الامر فقامت باقفال النوادي التي لم تكن مرخصة وتعمل بحكم الامر الواقع ، وبقي بعض النوادي الذي تمكن من الحصول على تراخيص يمارس نشاطه ، مثل نادي الطيرة الذي لم يغلق نهائيا الا قبل ما يقارب السنة .

في العام ١٩٦٤ كتبنا مذكرة الى الامم المتحدة نتحدث فيها عن القوانين التي سنتها السلطات وصادرت بموجبها الاف الدونمات منالاراضي العربية ونتحدث عن الحكم العسكري وعن كل مظاهر الظلم والاجحاف الواقعة على العرب ونشرح ايضا كيف ضاقت السلطات ذرعا بحركة سياسية عربية مستقلة ورفضت منحها ترخيصا لاصدار صحيفة في الوقت الذي تملك فيه كل الاحزاب الصهيونية وغير الصهيونية صحفا، وتحدثنا كذلكعن زيفالديمقراطية الاسرائيليةوأوضحنا انمن يسمونهم ممثلي العرب في الكنيست ليسوا سوى دمى وعبرنا عن تحدينا للسلطات ان تسمح لنا بالكلام لنرى من يمثل الاقلية العربية حقا .

طبعنا المذكرة في السر خوفا من أن تصادرها

السلطات قبل طبعها ، وبعد ذلك ارسلنا منها اثنتين وتسعين نسخة بالبريد العادي من اماكن مختلفة من المدن ومن المستعمرات والكيبوتزات ، حتى نضمن ان تنفذ احدى النسخ وتصل حيث نريد ، ثم اتبعنا ذلك بارسال نسخ من المذكرة الى كل السفارات الاجنبية في اسرائيل ، وارسلناها ايضا الى كل أعضاء الكنيست والوزراء ورئيس الوزراء وذلك لكي لا تتهمنا السلطات بأننا نشكوها الى هيئات اجنبية مع اننا مواطنون في البلد .

بعد أن ارسلنا المذكرة ، قمنا بانشاء حركة اسميناها حركة « الارض » ووضعنا لها اهدافا ودستورا يقول « للفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم في نطاق الاماني العليا للامة العربية » . وكنا نقصد بعبارة « في نطاق الاماني العليا للامة العربية » أن نؤكد على وحدة المصير بين شتى اقطار الوطن العربي وعلى قومية القضية، فالقضية في رأينا فلسطينية بقدر ما هي قومية وقومية بقدر ما هي فلسطينية .

ضمنا الاهداف والدستور مذكرة ارسلناها الى مسجل الاحزاب وحاكم اللواء طالبين الترخيص للحركة ، وبعد بضعة أشهر اجاب حاكم اللواء برفض تسجيل الحركة لانها تطالب بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وهذا يعني عمليا الغاء دولة اسرائيل .

ذاع خبر المذكرة ، فأحدثت ردود فعل عنيفة واجتمع الكنيست بكامل اعضائه ، ثم اجتمعت الوزارة لتبحث في مذكرة « الدس والاكاذيب » كما اختار ليفي أشكول ان يسميها ، وقال حينئذ اننا نفر من المشاغبين شوه سمعة اسرائيل في الخارج مشيرا بذلك الى ان مندوبي الدول العربية في الامم المتحدة استخدموا الحقائق الواردة في المذكرة للرد على ادعاءات جولدا مئير التي كانت تقول ان العرب في اسرائيل يعيشون في مستوى افضل من العرب في الدول العربية .

اثر ذلك ، قامت السلطة بحملة اعتقالات في كل قرى الجليل والمثلث شملتني كما شملت صبري جريس ومنصور كردوش وصالح برانسي . وجهوا لنا تهمة الاتصال بالدول العربية والخطر على أمن الدولة واقامة علاقات مع الفدائيين ومنظمة التحرير الفلسطينية وانشاء حركة سرية في الارض المحتلة. وبعد اسبوع من اعتقالنا اصدر ليفي أشكول قرارا بحل شركة الارض وحركة الارض واعتبارهما خارجتين على القانون . واذا اجتمع اكثر من عشرة من اعضائهما فان الاجتماع يعتبر غير قانوني ويعاقب عليه بالسجن عشر سنوات او بغرامة مالية او بالعقوبتين معا . وخلال اعتقالنا في سجن الجلمة جرى تحقيق طويل معنا ، ولكنهم لم يكونوا يحققون معنا في التهم الموجهة لنا بقدر ما كانوا يناقشوننا في السياسة : القومية العربية والوحدة والشعب الفلسطيني وحقوقه الاشتراكية . واذكر نقاشا جرى مع احد المحققين فهو يلقي ضوءا على طبيعة التفكير الصهيوني . قال الضابط ويدعى زيف : لنتحدث بصراحة . نحن دولة صغيرة تقف على رجل واحدة ، وانتم انشأتم حركة خطرة . القي القبض على واحد من عبلين مثلا فيقول لي أنا من اسرة الارض ولا دخل لي بحركة الارض ، والقي القبض على اخر من عكا فيقول لي انا من مؤيدي الارض ولست من شركة الارض وهذا يقول شركة الارض وذاك يقول حركة الارض . شيء فوق الارض وشيء تحت الارض ، صرنا في بلبلة من المرنا . نحن لا نأبه لكل العرب الذين في الخارج فنحن نعرف مدى امكانياتهم ونعرف مدى ما يفهمون عن اسرائيل . أما هنا فالامر مختلف ، هناك ٣٠٠ الف عربي فاذا وحدتموهم واستطعتم تجنيد خمسة الاف منهم في الحركة فسيكون ذلك خطيرا .

قضينا في السجن ثمانية عشر يوما ، تدمنا بعدها لمحكمة حيفا فقضت باخراجنا من السجن بكفالة قدرها ستة الاف ليرة . رفضنا أنا والاخ صبري وقلنا سنبقى في السجن فليس هناك من يكفلنا ، بعد ثلاثة ايام اخرجونا من السجن بكفالة قدرها نصف ليرة .

بعد ان خرجنا من السجن في العام ١٩٦٤ ، وضعونا قيد الاقامة الجبرية في البيوت مدة سنة ، اي أن الواحد منا يحظر خروجه من البيت من الساعة السادسة مساء حتى بعد شروق شمس اليوم التالي بساعة واحدة ، ويتوجب على كل منا ان يثبت وجوده في مركز الشرطة يوميا . وكانوا خلال هذه السنة يأتون الينا كل ثلاثة أشهر ويحاولون اقناعنا بالتبرؤ من حركة الارض فكنا نرفض ذلك . وكانت السلطة تهدف من حجزنا الى تقييد حريتنا مدة سنة تسبق الانتخابات التي كانت ستحل في العام ١٩٦٥ ، وتخويف العناصر التي تؤيدنا باشعارها أن مصيرها سيكون مماثلا لمصيرنا ومحاولة ارهابنا كي نعلن براءتنا من حركة الارض ليستخدم ذلك ضدنا فيما بعد لو أردنا دخول

الحياة السياسية العامة .

عندما حان موعد الانتخابات ، قررنا ان ندخل من الشباك بعد أن طردونا من الباب ، فنرشح قائمة للانتخابات.وكنا على يقين من اننا سنستطيع ايصال عدد منا الى الكنيست اذا سمح لنا بالترشيح ، فاذا لم يسمح نكون قد اسقطنا ورقة التوت عن عورة ديمقراطية السلطة . اعددنا قائمة اسميناها القائمة الاشتراكية كان على رأسها صالح برانسي يليه حبيب قهوجي ثم صبري جريس ثم سبعة اشخاص اخرين اخرهم منصور كردوش ، بذلك كان في القائمة اربعة من قيادة الارض وستة من مؤيديها . أصبح يتعين علينا كي نحصل على حق الترشيح ان ندفع خمسة الاف ليرة ونحصل على ٧٥٠ توقيعا بالتزكية من اشخاص لهم حق الانتخاب. حصلنا على دفاتر التزكيات ووقعناها فحصلنا على اكثر من ١٥٠٠ تزكية ، وتعرضنا خلال ذلك للمطاردة وكنا نخشى ان يسرقوا الاوراق منا او يفعلوا شيئا من هذا القبيل . بعد أن حصلنا على التزكيات قررت السلطة اعتقالنا . فاعتقلتنا في الليلة ذاتها ونفيت الى طبريا ونفي صبري الى صفد ومنصور الى عراد في النقب وصالح الى بيسان ووضع عشرات من نشيطي الحركة قيد الاقامة الجبرية ، وقامت السلطة بحملة تفتيش شملت اكثر من ستين من مراكزنا الانتخابية ، وبدات الصحف والاذاعة تشن حملة علينا . ولم تكتف السلطات بذلك ، فقد كانت تخشى ان ننجح في الانتخابات على الرغم من كل هذه الاجراءات فتكون لدينا اذ ذاك حصانة برلمانية نستطيع استغلالها في بعث الحياة في الحركة فما كان من السلطة الا أن اوعزت الى لجنة الانتخابات وهي مؤلفة من ستة وعشرين عضوا برفض ترشيحنا على اساس اننا ننتمي الى حركة غير قانونية محلولة . ولكن اللجنة تخطت بذلك صلاحياتها ، اذ ان مهمتها تنحصر في تدقيق الترشيحات من وجهة نظر تكنيكية لترى ما اذا كانت التزكيات صحيحة ام مزورة . في الوقت ذاته مارست الشرطة نشاطا واسعا في الضغط على من منحونا التزكيات فسحب ثلاثمائة منهم تزكياتهم ، ولكن ذلك لم يؤثر علينا اذ كنا لا نزال نحمل تزكيات تفوق العدد المطلوب ، كما اننا كنا نخفي قائمة اخرى من التزكيات لنستعملها اذا اقتضى الامر . قررنا خوض المعركة مع السلطة فطالبنا بلجنة تحقق في أمر سحب التزكيات ، فشكلت اللجنة برئاسة القاضي زوسمان وحققت في الامر وتوصلت ان سحب التزكيات قد تم تحت الضغط وبذلك تعتبر جميعها قائمة . ولكن السلطة اخذت قرارا اعتباطيا بمنعنا من الترشيح . فما كان منا الا ان رفعنا الامر الى محكمة العدل العليا ، فأصدرت المحكمة قرارا مخاتلا يقضي بأن لنا الحق في الترشيح ولكن كأفراد وليس كقائمة . ولما لم يكن قد تبقى للانتخابات سوى يوم واحد وكنا فى المنفى ، فقد كان ذلك يعني عمليا حرماننا من الترشيح .

بعد ان انتهت الانتخابات وتشكلت الحكومة الغي قرار نفينا وكنا قد امضينا في المنفى قرابة ثلاثة اشهر . وبعد خروجنا من السجن فرض علي ان لا اغادر حيفا ، واستمرت الامور على هذا النحو الى أن اندلعت حرب حزيران عام ١٩٦٧ .

عشية الحرب ، قامت السلطات بحملة اعتقالات واسعة بين العرب فاعتقلت وزوجتي ووجهت لنا تهمة الاتصال مع « العدو » على اساس انهم وجدوا ملفات تثبت ذلك في غزة والجولان . ولكنهم لم يقدموني ولا قدموا زوجتي للمحاكمة بل قضوا بسجننا ثلاثة أشهر سجنا اداريا بموجب انظمة الطوارىء ، ولما انتهت الاشهر الثلاثة الاولى صدر قرار بحبسنا ثلاثة اشهر اخرى وهكذا حتى بلغ مجموع ما قضيناه في السجن قرابة سنة ، كانوا خلالها يعرضون علينا ان يطلقوا سراحنا شرط ان نغادر البلاد ، فكنا نرفض ، وعندما قاربت السنة على الانتهاء خيرونا بين الخروج من البلاد بصورة شرعية وبجواز سفر وبين ان يلقوا بنا على حدود احدى الدول العربية ، فاخترنا بعد أن تداولنا في الامر مع الاخوان ان نخرج بجواز سفر، فخرجنا في أيار ١٩٦٨ .

يقول البعض ان اسم الارض قد اختير لسببين : الاول لكي تميزوا انفسكم عن الشيوعيين فهم يشددون على كلمة « العمل » فشددتم انتم على كلمة « الارض » كتعبير قومي ، والسبب الثاني هو ان في شمال فلسطين مجموعة كبيرة من الفلاحين والمزارعين العرب اردتم ان تكسبوهم فاستعملتم كلمة محببة لهم . وينتهي كاتب الى القول انه كان يوجد في فلسطين جريدة اسمها «نداء الارض» وقد يكون هناك علاقة بين هذه التسمية والتسمية الجديدة ، فهل هذا صحيح ؟

— في الواقع ، عندما قررنا اصدار جريدة تداولنا في أمر تسميتها فعرضنا عدة اسماء منها الكفاح والنضال والهدير ، ثم اتفقنا على تسميتها

« الارض » لاننا من جهةلا نريد لها اسما رومانطيقيا شاعريا ، بل اسما واقعيا ماديا ، ولان كلمة الارض من جهة ثانية تعبر عن جوهر نضالنا فالعدو الصهيوني يحاول تجريدنا من الارض ونحن نتشبث بالارض وباستعادة ما فقدناه منها ، والصهيونية تعتبر ان ارض فلسطين كانت مستعبدة لشعوب اجنبية وغريبة وانهم الان يعتقونها كما يعتق العبد، ونحن نعتبر ان ارض فلسطين الان مستعبدة لشعب اجنبي وغريب وان علينا واجب اعتاقها .

ما السبب في ان معظم اعضاء حركة الارض وما سبقها من جماعات وجمعيات كان من الشمال ؟

ـ لهذا الامر اسباب متعددة . اولها ان الاغلبية الساحقة من عرب الارض المحتلة موجودة في الشمال ، فهناك في الشمال ١٨٠ او ١٩٠ الفا من مجموع ٣٠٠ الف عربي في الارض المحتلة . وثانيها أن عرب الشمال اقرب الى المراكز الثقافية من عرب المثلث ، فقد كانت قرى المثلث ترتبط ثقافيا مع يافا وطولكرم وجنين ونابلس ، لكن يافا لم يبق فيها سوى خمسة او ستة الاف عربي ، وانقطعت صلة قرى المثلث الصغير اي نابلس وجنين وطولكرم ، فبقي مجتمع عرب المثلث مقطوعا عن جذوره وارتباطاته الثقافية . ثالث الاسباب ان معظم عرب الجليل قد مارس النضال زمن الانتداب ، فقيادة الحزب الشيوعي مثلا من الشمال وبالذات من حيفا والناصرة وعكا ، السبب الرابع هو أن مجتمع المثلث مجتمع اسري ، يؤثر فيه رب الاسرة على ابنائه واحفاده ويلزمهم مثلا بالتصويت للماباي للحصول على مكاسب عائلية ، وذلك بعكس الوضع في الشمال . خامس هذه الاسباب هو ان غالبية عرب الشمال الذين بقوا في الارض المحتلة هي من المسيحيين ، والمسيحيون ليسوا بالضرورة اذكى، ولكنهم قد أتيحت لهم فرصة الإتصال بالثقافة في وقت مبكر عن طريق مدارس الإرساليات التي استفادت من وجودها ايضا الطوائف الاخرى ، حتى ان الاحصاء الذي قامت به اسرائيل يبين ان نسبة المثقفين بين المسيحيين العرب تبلغ ٩٣٪ ونسبتهم بين اليهود ٨٧٪ وبين المسلمين ٦٧٪ وبين الدروز ٢٣٪ ثم فيما بعد ٤٥٪ عندما اقبل الجيل الجديد على العلم .

جعلت الاسباب التي ذكرت عرب الشمال اكثر استعدادا للقيادة ، ولكننا نجد أنعرب المثلث اكثر حماسة للعمل ، واذكر اننا عندما كنا نجمع التزكيات لقائمتنا الانتخابية كنا ننتقل بشكل سري بين قرى الجليل لنجمع في كل منها عشرة تواقيع، بينما اصطف العمال العائدون من بيتح تكفا ويافا في الطيبة امام منزل صالح برانسي وصاروا يوقعون بالعشرات . **صبري جريس** : لو اتجهنا أبعد الى الجنوب ووصلنا النقب لوجدنا ان الوعي محدود جدا خصوصا بين البدو الذين يتعاونون مع السلطة بصورة فظيعة جدا ، حتى ان السلطة فقدت صوابها لمجرد أن الشيوعيين احرزوا صوتين من اصوات احدى القبائل في احد الانتخابات .

هل تعطوننا فكرة عن عدد اعضاء حركة الارض وعن تركيبها الطبقي ؟

ـ في الحقيقة لم يكن لدينا في أي وقت من الاوقات تعداد كامل للاعضاء ، ذلك اننا لم نكن معنيين باجراء مثل هذا التعداد . على اي حال كانت قوة الحركة في افكارها ومؤيديها وانصارها اكثر مما كانت في تجمع مادي . وكنا نتوخى ان لا نجعل منها تجمعا ماديا لئلا تصبح هدفا سهل المنال للسلطات . كنا نريد ان نجعل السلطة تطوح بقبضتها القوية في فراغ عندما تضرب بها فلا تجد امامها الا بضعة أشخاص . اما عدد اعضاء اللجنة المركزية فقد كان في مرحلة من المراحل ثلاثة وعشرين عضوا ، وتنبثق عن اللجنة المركزية قيادة جماعية من اربعة اشخاص .

هذا بالنسبة لعدد الاعضاء ، اما بالنسبة للتركيب الطبقي فقد كانت الحركة تتالف من العمال الصناعيين والحرفيين ثم المثقفين والمثقفين الممتازين من خريجي الجامعات والمعاهد العليا ثم الطلبة الثانويين وطلبة الجامعة العبرية ومعلمي المدارس غير الحكومية (مدارس الارساليات) ثم الفلاحين.

هناك عدد كبير من العرب يفد الى المدينة للعمل فيها من قرى الجليل والمثلث . فهل كانت نسبة هؤلاء كبيرة في حركة الارض ام لا ؟

ـ في الواقع ، يصبح الشبان الذين يتركون القرية للعمل في المدينة اكثر ثورية ممن يظلون في القرية، لان من يظل في القرية يبقى عرضة للضغوطات العائلية ولتحذيرات الاهل والمختار«احذر الحكومة، لا تخرب بيتنا» . أما من يرتحل الى المدينة فانه يلتقي بنخبة من العمال وبعناصر مثقفة اخرىويحتك بالنضال السياسي المتركز في المدن ، ولذا كان في حركة الارض عدد كبير من هؤلاء .

الملاحظ في اسماء القياديين ان بينهم بعض ابناء العائلات الكبيرة : الفاهوم مثلا . الم تشعروا

بالتناقض احيانا بين هذا البعض وبين جمهرة الاعضاء من عمال ومثقفين وفلاحين ؟

— في الواقع ، كان هؤلاء في الجبهة الشعبية الديمقراطية وليس الارض ، وقد توخينا الاستفادة منهم كواجهات لاستقطاب الجماهير التي لم تعتد النضال المباشر بعد والتي لم تكن لتركن الى اسماء غير معروفة وشابة كحبيب قهوجي وصبري جريس مثلا . وقد ادى هؤلاء دورهم المطلوب . فعندما كنا نقيم مؤتمرا مثلا كانت اسماؤهم تظهر على لائحة الخطباء بينما كنا نحن الذين نجند الجماهير ونوزع المنشورات ونصطدم بالسلطة غالبا. **صبري جريس:** اود ان اضيف الى كلام الاخ حبيب ان اسماء العائلات القديمة الكبيرة لم تكن لتعني الشيء الكثير ، اذ ان مجتمع عرب الارض المحتلة تفتت بفضل نكبة عام ١٩٤٨ ثم عاد وتشكل من جديد ، وهذا يجعله مختلفا عن مجتمع ثابت راسخ ، ففي مجتمع كهذا قد لا يكترث اشخاص مثل يني يني او جبور جبور او طاهر الفاهوم بحركة سياسية وطنية ناشئة ، وبالمقابل قد لا يستطيع اشخاص مثلنا لعب دور قيادي الا بعد سنوات . اما في مجتمع الاقلية العربية في فلسطين المحتلة فقد كان بعد النكبة الفراغ . كان هناك كما قال عبد الناصر دور يبحث عمن يتقمصه، ومن هنا ابتدأ عملنا .

ترى هل كان للعوامل الاقتصادية اثرها على مدى اقبال عرب الارض المحتلة على الانخراط في العمل السياسي سواء في الجبهة الشعبية الديمقراطية او الارض ؟

— تستخدم سلطات الاحتلال القهر الاقتصادي لتطويع العرب في الارض المحتلة، فاذا كان المناضل عاملا هددته بسحب تصريحه واذا كان موظفا هددته بالفصل من العمل واذا كان تاجرا فرضت عليه ضرائب باهظة لا قبل له بها . وتستطيع السلطات استخدام الرادع الاقتصادي بسهولة كبيرة لسيطرتها على الاقتصاد والبنوك والشركات ومؤسسات التعليم وكل شيء ، وهي الى ذلك تستخدمه بحنكة . ولهذا نجد ان معظم من يستنكفون عن النضال او يتساقطون على دربه لهم مصالح اقتصادية .

هل كان تشكيل الجبهة الديمقراطية ثم الارض اول بوادر التحرك السياسي لعرب الارض المحتلة ام سبقت ذلك محاولات اخرى ؟

— **صبري جريس** : كان عرب الارض المحتلة في السنوات الاولى للنكبة مصابين بالذهول ويعانو الارتباك . وفي تلك الفترة ، كان المطران حكيـ يرفع لواء المعارضة العربية لاسرائيل ، فكا يكتب في مجلة « الرابطة » مقالات عن هدم القر وسلب الاراضي العربية وما الى ذلك . وكا المطران يتعاون مع المحامي الياس كوسا ثم نش بينهما خلاف حاول كوسا على اثره ان يؤسـ حزبا باسم الحزب العربي ولكن يبدو ان كوسا يشتغل سوى فترة قصيرة ثم اندثر الحزب .

— **حبيب قهوجي** : لقد بدأ الحزب العربي نشاطه اوائل الخمسينات وكان محركه الياس كوسا وك فيه جورج معمر وشكري الخازن وجورج ابو نادر أي انه كان تجمع شخصيات ابعد ما تكون السياسة المناضلة مما جعله يولد ميتا.ولقد كا اهداف الحزب محلية جدا منها مساواة اللغة العر بالعبرية ورفع الضرائب التي تثقل كاهل الفلا العرب والمحافظة على الوقف الاسلامي والكنائ والمقابر والمدارس العربية .

وهل بقي المطران حكيم على معارضته لسلط الاحتلال ؟

— لم يكن للمطران حكيم سياسة معينة يثابر عل انتهاجها . فقد حاول في بداية الاحتلال أن ينش حزبا سياسيا عربيا يجمع فيه حوله بعض الشخصي المعروفة ليكون صاحب نفوذ في البلد ، ولكن كان برضى من السلطات ، وكون الحزب الـ حاول انشاءه عربيا لا ينفي عنه الارتباط بالسل بشكل او آخر ، فالسلطة احيانا تبارك اشياء ولو كانت تحمل اسماء عربية . وعندما كان المطر حكيم يهاجم السلطة فانه لم يكن يهاجمها لموقف قو ولكن لانها لم تلب له او للطائفة هذا الطلب او ذا اما اذا لبت السلطة طلباته فكان يقف في النـ خطيبا يدعوهم لانتخاب جبرا الداهش والياس مثلا وهما من مرشحي المباي العرب . وظل مو المطران متأرجحا ، ففي السنوات الاخيرة اشـ اسرائيل الى الفاتيكان وكتب ضد الاسرائيليين لندن واعطى تصريحا منددا بهم لهيئة الاذا البريطانية ، ولكن هذا كله كان ايضا لانهم يستجيبوا لبعض طلباته منهم . وخلال حرب ١٩٦٧ طلب المطران من الناس ان يتبرعوا لاسرائيل وقال انه فخور لكونه يعيش بين شـ تعداده ثلاثة ملايين يقف في وجه مائة مليون ان المطران انتمى الى الهستدروت وجعل القـ ينتمون اليه . ولما خرج المطران حكيم الى الـ

العربي ، اصبح يتكلم بصوت مرتفع عن حقوق الشعب الفلسطيني ،

صبري جريس : هناك نقطة اود ان اضيفها . لقد كان نشاط المطران مشبوها والدليل على ذلك حادثة قرية اقرط . واقرط هذه قرية كاثوليكية بقي أهلها فيها خلال حرب ١٩٤٨ ، وبعد اسبوعين من قيام اسرائيل طردوا من بيوتهم . رفع الامر الى المحكمة فقضت بعودتهم ، ولكن السلطة أخذت تحاور وتداور ، واهل القرية المفترون المشردون يرفضون الانصياع لضغط السلطة والقبول بتعويضات تدفع لهم . ولم تحل هذه المشكلة الا عندما تدخل المطران واصبح يرسل الى اهل القرية ويحاول اقناعهم ان يقبلوا التعويضات ، فتمكن من اقناع ٣٠٪ من سكان القرية ، لدرجة أن كتاب الحكومة السنوي عام ١٩٦٤ او ١٩٦٥ اشاد بالمساعي الحميدة التي بذلها المطران في تصفية هذه القضية .

هل تبقى شيء اسمه جماعة النادي الارثوذكسي ؟ وهل كان للجبهة الشعبية الديمقراطية او الارض علاقة بهذه الجماعة او بقاياها ؟

— كان هناك في حيفا قبل العام ١٩٤٨ ناد يسمى النادي الارثوذكسي وكانت له سمعة طيبة وبخاصة في المجال الثقافي . ولكن هذا النادي انتهى عام ١٩٤٨ ، وشكل بعض اعضاء الطائفة الارثوذكسية مجلسا اطلقوا عليه اسم مجلس الملة الارثوذكسية وكان بعضهم من بقايا النادي الارثوذكسي ، اذكر منهم سليمان قطران وهو عميل كبير وسمسار وسليم جبران وهو عميل للقسم العربي في الهستدروت وجان مجدلاني وهو موظف كبير في الجمارك وبشارة عصفور وهو عنصر وطني مخلص هاجر فيما بعد الى بيروت وحنا نقارة وهو شيوعي .

الملاحظ أن هناك فرقا واضحا بين برنامج الجبهة الشعبية الديمقراطية وبين برنامج « الارض » ، فبرنامج الجبهة محلي جدا يركز على الغاء الحكم العسكري ومساواة العرب باليهود ، بينما نجد أن برنامج الارض مسيس الى حد بعيد فهو يركز على هيمنة حركة القومية العربية على المنطقة واعادة اللاجئين وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والحياد الايجابي ... الخ. فما هي العوامل التي ادت الى هذا الانتقال النوعي ؟ هل هي عوامل عربية ودولية ام عوامل داخلية في الارض المحتلة، ام ظروف ذاتية خاصة بجماعة الارض ؟

— كانت الجبهة الشعبية الديمقراطية تتألف من ثلاث فئات : عناصر عربية وطنية يهمها الدفاع عن مصالح المواطن العربي في اسرائيل ، وعناصر قومية عربية لها أفكارها القومية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والقضية العربية ككل ، والحزب الشيوعي الاسرائيلي قبل أن ينشق على نفسه . ولذا كان لا بد من رفع الشعارات التي تتفق عليها هذه الفئات الثلاث ، فكانت الشعارات المحلية الستة. اما العناصر القومية التي شكلت فيما بعد حركة الارض فكانت تؤمن مسبقا بالمبادىء والشعارات التي اعلنتها « الارض » ، ولكنها لو رفعت هذه الشعارات في المرحلة الاولى لخسرت تعاون الحزب الشيوعي والعناصر الوطنية . ولكن عندما اتيحت لنا حرية العمل وحدنا واصدرنا صحيفتنا «الارض»، اعلنا عن مبادئنا واهدافنا ومواقفنا من كافة القضايا محلية وعربية ودولية .

هل كان بينكم وبين تنظيمات سياسية خارج فلسطين علاقات في وقت من الاوقات ؟

— في الواقع ، لم يكن لحركة الارض اي علاقة مع اي حزب سياسي او دولة في العالم العربي . ولكن كان هناك علاقات فكرية ، فما كان يحدث في العالم العربي كان يترك اثرا في حركة الارض في الداخل . وكنا نعتبر انفسنا جزءا من حركة الثورة العربية ولو ان اهتمامنا ينصب على قضايانا الداخلية ، وكان لنا مواقف من مسائلها العامة ، فكنا نؤيد الوحدة شرط ان يكون مضمونها تقدميا فهي في رأينا الطريق الى تحرير فلسطين ، وكنا نعتبر أن الاشتراكية هي الحل لمشاكل الانسان العربي ضمن الوحدة العربية ، فكنا بذلك على انسجام فكري تام مع الحركة الناصرية والى حد كبير مع حركة القوميين العرب . ولقد سمعت في الاونة الاخيرة أن هناك منظمة تسمي نفسها منظمة الارض وتدعي ان اعضاءها في الارض المحتلة كانوا يقومون بنضالات جريئة شتى ، ولكن الحقيقة انه ما من علاقة بيننا وبينهم فنحن نختلف عنهم فكرا وتنظيما وأسلوبا ، وهم يقولون ان للارض تنظيما عسكريا رهيبا في الارض المحتلة ونحن لم ندع ذلك يوما .

في العام ١٩٦٦ ارسلت حركة القوميين العرب دوريتين مسلحتين الى الارض المحتلة عن طريق لبنان ، وكان أحد الاهداف الاساسية من ذلك الاتصال بحركة الارض ، فهل جرى اتصال من هذا النوع ؟

— في الحقيقة لم يجر اتصال كهذا في العام ١٩٦٦، ولكنني اعتقد أن منظمة التحرير الفلسطينية ارسلت في العام ١٩٦٤ دورية القي القبض عليها عند

الحدود الشمالية واعترفت انها كانت تبحث عن حبيب قهوجي وصبري جريس ، فدخلنا السجن اثر ذلك بتهمة الاتصال بـ « العدو » .

صبري جريس : خلال اعتقالي في العام ١٩٧٠ في سجن الرملة قابلت معتقلا اخبرني انه كان من الجماعة التي دخلت عام ١٩٦٤ للاتصال بنا ، ساعتها صدقت الرواية الاسرائيلية عندما استخدموا ذلك كحجة لاعتقالنا .

هل تحدثوننا عن التجمعات اليهودية التي كنتم تتعاونون معها واشكال هذا التعاون ؟

ـ التجمعات اليهودية التي كنا نتعاون معها تجمعات صغيرة ، وهي ان كانت تنطلق من القبول باسرائيل الا انها تعارض اخضاع العرب للحكم العسكري فتطالب بالغائه وتطالب بالكف عن مصادرة أراضي الفلاحين العرب وعودة قسم من اللاجئين . وتقول هذه التجمعات ان سياسة الاحزاب الكبيرة لا تؤدي الى السلام ويعتبرون أنفسهم ورثة العهد القائم ويقولون بضرورة التفاهم مع حركة التحرر العربية ويعتقدون أنهم مؤهلون للعب هذا الدور . فكانوا يميلون الى التعاون معنا ويبررون ذلك للشارع اليهودي بأننا جزء من حركة التحرر العربية وانهم اذا وقفوا الى جانبنا وتفاهموا معنا فمن الممكن ان يساهم ذلك في مد جسر التفاهم بين العالم العربي واسرائيل يوما ما.وتتفاوت مواقف هذه‌الجماعات ، فهناك مثلا أوري أفنيري الذي يحمل نظرة صهيونية معدلة فهو يريد ان يسكن اليهود شرقي الارض ايضا ليقوم اتحاد سامي بين الشعبين الساميين . وهناك جماعة ايحود وهم نفر من الاساتذة الجامعيين حمل آراء ماغنيس من بعده . فقد كان ماغنيس عميدا للجامعة العبرية وكان يخالف بن جوريون الرأي ، فبن جوريون يقول نقيم الدولة أولا ثم يأتي السلام مع العرب ، اما ماغنيس فيقول السلام أولا ثم الدولة . ويشعر أعضاء هذه الجماعة أن الاقلية العربية مظلومة ومضطهدة وانهم كأساتذة يحملون لواء العلم والثقافة والتحرر لا يستطيعون الوقوف الى جانب الجلادين مع الحكم العسكري المفروض على العرب ومع مصادرة أراضيهم ومع الوجه الاسود لاسرائيل . فكانوا محافظة منهم على الوجهة العلمية الحضارية التي يؤمنون بها يقفون مع الحركات التي تنشأ في الجانب العربي ومنها حركة الارض ، ولكن الى حد لا يتنافى مع وجود الصهيونية ككل .

وقد اتخذ التعاون فيما بيننا أشكالا عدة ، فقمنا بتظاهرة مشتركة ضد الحكم العسكري وأقمنا مؤتمرات مشتركة للمطالبة بالكف عن مصادرةأراضي الفلاحين العرب ، وكدنا نعقد مؤتمرا في وقت مبكر يعود الى العام ١٩٥٨ للمطالبة بعودة اللاجئين العرب لولا أن أحبط الشيوعيون جهدنا باصرارهم على توجيه الدعوة للمؤتمر باسمهم واسم الجبهة الشعبية الديمقراطية فقط بدل ان توجه باسم المشاركين جميعا . وقد اجتمعت هذه الجماعات عام ١٩٥٨ وأصدرت بيانا عنيفا جدا يندد بالحكم العسكري ، وفي عامي ١٩٦١ و١٩٦٢ استطاعت ان تثير ضجة كبيرة حول الحكم العسكري ، تقدمت على اثرها جميع الاحزاب في الكنيست عدا المباي بمشروع موحد لالغاء الحكم العسكري ولم يفشل المشروع الا بفارق صوت واحد .

عندما ترشحتم للانتخابات اسميتم قائمتكم « قائمة الاشتراكيين » ، فلماذا اخترتم هذا الاسم بالذات ، وهل كان وراءه مضمون فكري معين ؟

ـ لقد تبنت حركة الارض في مرحلة متأخرة الافكار الاشتراكية ، وكان هذا نتيجة نقاش دائم بيننا وبين الشيوعيين . كان يقال لنا ما الفرق بينكم وبين الشيوعيين ، فكنا نقول هم اشتراكيون ونحن اشتراكيون ولكننا نختلف على القضية القومية فهم يتنكرون لعروبة فلسطين ويوافقون على التقسيم . ومن الطبيعي ان يكون خلاف بيننا وبين حزب شيوعي كلاسيكي فكيف اذا كان هذا الحزب موجودا في اسرائيل وبقيادة موشيه سنيه الذي كان مرة نائب القائد الاعلى للهاجاناه ومرة كان قائدها ، وكنا نرى أن قيادة الحزب الشيوعي تلجم نضال الحزب وتحد من ثوريته وبالتالي تعطل نضال الجماهير العربية ولا تساعدها . صحيح أننا لم نطرح شعار الاشتراكية في المرحلة الاولى لنشوء حركة الارض ، ذلك اننا كنا نرجو جمع كل العناصر القومية وصهرها في بوتقة الحركة القومية فالصراع ما بيننا وبين الصهيونية ليس صراعا طبقيا ، فكل العناصر الصهيونية من عمال وفلاحين ورأسماليين مستفيدة من الاستيلاء على فلسطين وكل العرب اقطاعيين ورأسماليين وعمالا وفلاحين قد خسروا نتيجة الغزو الصهيوني ، فالصراع اذا صراع قومي يحتم علينا محاولة جمع القدر الاكبر من الوطنيين العرب في حركتنا .

ومتى بدأ التفكير الاشتراكي ياخذ طريقه اليكم ؟

ـ بدأ ذلك في الوقت الذي اصدرنا فيه الصحيفة ، ولكنه أصبح أكثر الحاحا فيما بعد ، وفي أوائل

الستينات تبنينا الاشتراكية العلمية لانها في رأينا الحل الوحيد لمشاكل جماهير الامة العربية ، وان لم تكن كذلك لعرب اسرائيل .

هل تقصد بالاشتراكية العلمية الماركسية ـ اللينينية؟

ـ نعم ، فنحن نعتقد انه ليست هناك اشتراكية اسلامية واخرى عربية وثالثة روسية . هناك اشتراكية واحدة في العالم ولكن تطبيقها يختلف من بلد لاخر طبقا لظروف البلد المعني التاريخية والاجتماعية والسياسية والفكرية .

هل كانت قيادة الارض جميعها تتبنى الماركسية ـ اللينينية ؟

ـ نعم ، انما القاعدة كانت تتفاوت في فهمها لذلك، اي ان جزءا منها لم يكن يدري ما هي الاشتراكية وما هي الماركسية ـ اللينينية فقد كان يناضل على اساس قومي ، وفي الوقت ذاته كنا نثقفه بقدر ما نستطيع .

هل دار نقاش في الاوساط القيادية حول تبني الماركسية ـ اللينينية ؟ وكيف امكن لهذه النظرية أن تستوعب منطلقات قومية كمنطلقات الارض ؟

ـ لقد دار نقاش كهذا ، وفي النهاية كتب صالح برانسي كتابا عن الاشتراكية رد فيه على الشيوعيين وامتدح بعض جوانب التطبيق الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة وانتقد البعض الاخر . ونستطيع القول أن هذا الكتاب يمثل فكرنا الاشتراكي .

قلت أن افكار حركة الارض كانت قريبة الى الافكار الناصرية وافكار حركة القوميين العرب . ولكن في الفترة التي صدرت فيها صحيفة الارض ما كان الناصريون يؤمنون بالاشتراكية العلمية بل كانوا يقولون بالاشتراكية العربية ، وما كانت حركة القوميين العرب تتبنى الماركسية اللينينية بل على العكس من ذلك كانت تاخذ منها موقفا مضادا . فهل كنتم تعون هذه الفوارق ؟

ـ كان اكثر ما يستحوذ على وعينا هو الصراع القومي . وكنا نرى في الوحدة الطريق لحل المشكلات العربية ، كما كنا نرى أن الوحدة يجب أن تكون اشتراكية المضمون . وفي معاناتنا للاحتلال كانت الوحدة على راس اهتماماتنا فكنا نشعر أننا نلتقي بكل من يناضل من اجل الوحدة وضد الاستعمار سواء أكان قوميا عربيا أم بعثيا ، ولم نكن لنرى فرقا ما بين البعث والقوميين العرب ، ونحن لا نرى الان فرقا بين الجبهة الشعبية الديمقراطية والجبهة الشعبية . انني أتالم اسى من خلافات كهذه ليس لها مبرر . فالكل يريد الوحدة العربية والاشتراكية والنضال ضد الاستعمار .

وهناك منظمات لا تتبنى الاشتراكية : فتح مثلا . ولكننا كنا نؤيدها عندما كنا في الارض المحتلة ولا نزال نؤيدها على أساس انها تحمل البنادق وتتوجه بها بفعالية نحو العدو الاسرائيلي وتحاول جمع كل الطاقات الفلسطينية . وعندما نسمع أن منظمة او جبهة فدائية تختلف مع أخرى فاننا نتاثر لذلك ونرى أن هذه الخلافات لا مبرر لها . يجوز انكم هنا تجدون لها مبررات فكرية وتنظيمية ولكننا نحن لا نحس بذلك .

هل يمكن القول ان حركة الارض قد تحولت من مجرد حزب تقليدي الى نوع من الجهاز التنظيمي ؟

ـ صحيح أن حركة الارض ابتدأت بسبعة اشخاص ، ولكنها نمت وانشأت لها تنظيما في كل قرية ومدينة تقريبا . وصحيح أن هذا التنظيم لم يكن تنظيما حديديا ، ولكنه استطاع الوصول الى قطاعات واسعة يمكن القول أنها تمثل الاكثرية الساحقة من الاقلية العربية في الداخل ، لدرجة أن تنظيمات نشأت في بعض الاحيان دون معرفتنا بانتظار ان تسنح لها الفرصة للاتصال بنا . أي أننا استطعنا أن نوحد وراء أهداف حركة الارض القطاع الاوسع من الجماهير العربية من العمال الصناعيين والحرفيين ومن المثقفين والفلاحين .

هناك من يقول ان حركة الارض كفت عن أن تكون فاعلة بعد أن اعتقل قادتها وعدد من اعضائها عام ١٩٦٥ ، هل في هذا شيء من الصحة في رايكم ؟

ـ لقد انتهت حركة الارض فعلا في العام ١٩٦٥ ولكن قانونيا فقط ، اذ أن اعضاءها بقوا على نشاطهم ، فمن كان في لجنة الغاء الاحكام العسكرية او لجنة الدفاع عن الاراضي العربية أو لجنة الطلبة الجامعيين بقي يعمل في هذه اللجان وينشط من خلالها . صحيح أنه لم يعد يعمل باسم الارض ولكنه ظل يعمل بروحها وبوحي منها وبهديها . وصحيح أنه ظاهريا لم يعد هناك شيء اسمه « الارض » ولكن من كانوا أعضاء في الارض لا يزالون يعتبرون انفسهم كذلك ، ولا تزال السلطات ذاتها تعتبرهم كذلك .

واضح ان عمل « الارض » قد دار ضمن نطاق الشرعية القانونية الاسرائيلية ، الم يكن ممكنا استبدال هذا العمل بالعمل السياسي المباشر المتحدي الذي يستهدف احداث حركة فعل ورد فعل في صفوف الجماهير العربية بدءا من توزيع المنشور

الى التظاهرة الى العصيان المدني وربما الى الكفاح المسلح ؟ على الاقل الم يكن ممكنا أن يسير هذان النوعان من العمل بموازاة بعضهما ؟

— في الواقع كنا نناضل من أجل الحصول على الشرعية حتى نستطيع توطيد اقدامنا ليصبح بمقدورنا التحرك في المستقبل لعمل ما . ولم نكن نستطيع في المرحلة المبكرة عام ١٩٥٩ و١٩٦٠ أن نقيم تنظيما سريا ونعطيه مهمات محددة بفعل الظروف التي كانت سائدة آنذاك . ولو اقمنا مثل هذا التنظيم لكان تنظيما بدون مهام ، ولاعطى هذا العمل الفاشست من الصهيونيين الفرصة لذبح الاقلية العربية ولاعطى السلطة ايضا مبررا وذريعة لضربنا قبل أن نستطيع الوصول الى الجماهير تحريكها وتعبئتها . باختصار يمكن القول أن نضالنا من أجل الشرعية وضمن الشرعية كان تكتيكا يهدف الى الوصول الى تنظيم في المستقبل قد يكون له أهداف اوسع من تلك التي أعلناها ، ولكن الاهداف والشعارات مرهونة بالظروف ولا يجوز الاعلان عن أهداف ورفع شعارات لم يحن الظرف المناسب لها بعد .

من الواضح ان اهداف حركة الارض كانت شبيهة باهداف الحركات القومية العربية وخاصة حركة القوميين العرب ، ولكن ما هو الدور الخاص المحدد الذي كنتم تعدون انفسكم له ؟

— كنا نريد أن نبدأ بداية متواضعة جدا بان نجعل الثلاثمائة الف عربي في الارض المحتلة يشعرون بكرامتهم وعزتهم القومية وترابطهم القومي ، وذلك في وجه محاولات التفتيت والتشتيت التي كانت تقوم بها السلطات وفي وجه روح العدمية القومية التي كانت تحاول بثها في صفوف العرب . وكنا نتصور نضالنا جزءا من نضال الشعب الفلسطيني الذي هو بدوره جزء من نضال الامة العربية ، وكنا اكثر من ذلك نتصور أن باستطاعة الاقلية العربية في فلسطين ان تلعب دورا تعجز عنه القطاعات العربية الاخرى.

ولماذا لم يحدث ذلك ؟ لقد كانت فعالية حركة الارض بعد الاحتلال الاسرائيلي قليلة بالمقارنة مع الدور الذي كان مؤملا ان تلعبه ؟

— لقد حلت الارض في اواخر العام ١٩٦٤ ، ولكن أعضاءها استمروا ينشطون كافراد في اللجان والمؤتمرات المختلفة للدفاع عن حقوق الاقلية العربية . وقد حاولنا أن نجد صيغا جديدة للعمل كان ننشىء عناصر اخرى غيرنا حركة بشعارات متواضعة بحيث يسمح لها بالعمل ثم ننضم اليها .

كذلك فكرنا في أن نقنع الحزب الشيوعي المنشق بتغيير بعض مواقفه كي ننضم اليه ، ولكنه كان يخشى أن تحله السلطات . بقينا على هذا الحال الى ان فاجأتنا الحرب ودخل قسم كبير من الاعضاء السجن وقضوا فيه مددا مختلفة ، ومنهم مثلي من خرج من السجن ليطرد خارج الارض المحتلة . غير ان بعض الاعضاء السابقين في حركة الارض قد انضم الى منظمات الكفاح المسلح ، وانا أعتقد أن المنظمات وقعت في خطأ لانها كانت تتصل بعناصر غير مقررة وتجندها للعمل فتنكشف هذه العناصر بعد ان تقوم بعمل بسيط أو قبل ان تقوم بعمل على الاطلاق ، وقد ساهم في هذا عدم تماسك تنظيم الارض وعدم وضوح موقفها من العمل المسلح مما ادى بالاعضاء أن يتصرفوا تصرفا فرديا . ويوجد الان في السجون الاسرائيلية وتحت الاعتقال الاداري عدد كبير من اعضاء الارض يربو على ثماني شخصا ، رغم أن حركة الارض في الاساس حركة سياسية تم يكون اعضاؤها جميعا جيدين سياسيا ولكن مواصفات وشروط الفدائي مختلفة عن شروط ومواصفات المناضل السياسي .

واضح انكم بعد عام ١٩٦٥ لم تعودوا تستطيعون العمل كحركة ، والان يشعر المرء ان ما كانت تمثل « الارض » لم يعد كافيا لاستيعاب الدور الذي يمكن ان يلعبه عرب الارض المحتلة ضمن الظروف الجديدة . اقصد ان الارض قامت في ظل برامج معينة ومفاهيم معينة ولعبت دورها التاريخي وانتهت ، فاذا ساهمت عناصر من حركة الارض في خلق اطر تنظيمية جديدة ببرامج جديدة فان هذه الاطر لن تكون امتدادا لحركة الارض بل ستكون شيئا جديدا مختلفا . اليس كذلك ؟

صبري جريس : اود ان اوضح أننا لم نكن نعمل دولة عربية ، بل كنا نعمل في قلب اسرائيل ، آ في ظل نظام معاد للعرب ، يقوم على أنقاض شعب عربي . وكان لا بد أن نتوجه للاقلية العربية ، و يكن أمامنا سوى سبيلين لذلك : الاول أن نن خلايا سرية هنا وهناك ، وفي هذه الحالة وضمن الظروف القائمة لم يكن بامكان خلايا كهذه أن تف شيئا سوى أن تتحول الى مخابرات لصالح الدو العربية ، والثاني ان نعمل عملا سياسيا ضمن نطاق الشرعية . فاخترنا السبيل الثاني لان الاقل العربية صغيرة ومفككة ونحن نحاول تعبئتها ولا يم لنا ذلك بعمل سري ، اذ لا يمكن ان نصل ال ونخاطبها الا بعمل علني . وأدى اختيارنا سب

العمل العلني الى محاولة كسب الصفة الشرعية ، وبالتالي لم نكن نستطيع القول اننا نريد القضاء على اسرائيل ، ففي اللحظة التي نقول فيها شيئا كهذا يكون مصيرنا السجن دون أن نحقق شيئا . ولكننا في الوقت ذاته لم نكن نعلن رأيا في أي من الجوانب الجوهرية لهذه المسألة ، فعندما كان يطلب الينا أن نقول أننا نعترف باسرائيل كنا نجيب ان على اسرائيل ان تعترف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره ، وعندما كان يقال لنا : ما هي حدود الدولة ؟ كان كل منا يجيب اجابة مختلفة فأحدنا يقول حدود التقسيم والاخر يقول دولة مشتركة والثالث يقول دولة ثنائية ، وهكذا لم نكن نلتزم بشيء محدد . استمر عملنا حذرا واستمرت محاولاتنا الدؤوب لكسب الصفة الشرعية الى ان حلت الحركة . عندئذ لم يعد بامكاننا العمل تحت شعار « الارض » لان ذلك هو السخف بعينه، اذ يكفي أن يقال أنك تعمل في منظمة غير قانونية ليصفوك ويأمنوا شرك . وبعد حرب ١٩٦٧ تفككنا واصبح كل منا في جهة ، الاخ حبيب معتقل والاخ صالح سجين وانا قيد الاقامة الجبرية وهكذا ، غير ان كادر « الارض » البشري لا يزال موجودا ، ولكن بريق « الارض » خبا في خضم الاحداث ، اذ لم تعد السلطة مهتمة بها وبمشاكلها فعندها فتح والجبهة والمخربون والقنابل الخ .

ولكنكم أقريتم التقسيم في مذكرتكم الى الامم المتحدة، اليس كذلك ؟

— لقد وجدت حركة الارض اسرائيل واقعا قائما ، فلم يكن بامكاني مثلا أن الغي ولادتي واقامتي في اسرائيل . اذن انا اقبل البقاء تحت الحكم الاسرائيلي كما يقبل شيوعي انجليزي مثلا البقاء في بلاد الانجليز الراسمالية . أي أننا لا نوافق على التقسيم ونعتبره خطأ ، وهذا ما سا نقوله في تثقيفنا للجماهير وفي نقاشنا مع العناصر اليهودية . وكنا نضيف : لكننا هنا موجودون ومضطرون الى حمل الهوية الاسرائيلية والعمل ضمن اطار الشرعية الاسرائيلية لان هذا هو الواقع . ولقد أوضحنا موقفنا حين قلنا ان على اسرائيل ان تعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وأن تقطع ما بينها وبين الحركة الصهيونية وأن تكف عن أن تكون راس جسر للاستعمار وتعترف بأن حركة القومية العربية هي الحركة الوحيدة والمقررة في المنطقة ، وكل هذا يكون نقطة الانطلاق في سبيل سلام مقيم في المنطقة .

وعندما كتبنا للامم المتحدة لم نكن نستطيع أن نقول أننا نطالب بالغاء اسرائيل فالامم المتحدة ذاتها تعترف باسرائيل . كنا نستطيع فقط أن نطالب الامم المتحدة بأقصى ما يمكن أن تفعله ، فقلنا في المذكرة اننا نطالب اسرائيل بتنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص بالتقسيم ونطالب بعودة اللاجئين . ولكن هذا لا يعني أن ذلك نهاية المطاف ، فقد قلنا في دستور حركة الارض ان الشعب الفلسطيني هو صاحب الحق الوحيد في تقرير مصيره ضمن نطاق الاماني العليا للامة العربية ، وهذا كلام واضح جدا .